سقوط بابل ودخول الاخمينيين عام ٥٣٩ ق.م

الباحث ناصر ريسان كريم

الأستاذ الدكتور عادل هاشم علي

قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة البصرة

الملخص:-

لم تسقط بابل في أيام قلائل ,ولم يكن سقوطها سريعاً مباغتاً في ليلة وضحاها, كما تدعي أغلب المصادر وتتحدث عن سقوط تلك الامبراطورية بذلك السقوط المُشين وتتحدث عن دخول الاخمينين لبابل المحصنة في يوم واحد فقط , انما كان لذلك السقوط سنين من العمل, والتآمر ,والخيانة, فقد كان لمحاولة نابونائيد تحيد المعبد وإبعاده عن التحكم في شؤون الدولة من خلال تحجم دوره وفرض السيطرة على موارده الاقتصادية الضخمة التي اصبحت تنافس و تتغلب على نفوذ الدوله في كل مفاصلها حتى اصبح الكهنة وأتباعهم دولة في داخل الدولة , فكان ذلك من أهم الأمور التي جعلت الكهنة يتآمرون على اسقاط دولتهم, بعد ان وجدوا ان مصالحهم مهدده ونفوذهم على المحك فتأمروا وحاكوا الدسائس مع الغازي الاجنبي كما ان الاوضاع الاقتصادية التي نخرت كل مفاصل الدولة والحصار الاقتصادي الذي فرض على بابل من قبل الاخمينين اضافةً الى دور اليهود في ضرب الاقتصاد البابلي, كل هذا أدى الى ان تسقط بابل حيث ان سقوطها كان بسبب سنين طويلة من التآمر, وحياكة الدسائس, وخيانة الكهنة واليهود ,وضرب الاقتصاد البابلي, الا ان أهل بابل استبسلوا في الدفاع عن وطنهم وقُتل قادتهم على مشارف وأسوار الامبراطورية , ودفع الغزاة ثمناً باهضاً قبل دخولهم لبابل.

كلمات مفتاحية: بلاد بابل، الاخمينيين، اليهود،كورش الاخميني.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٨/٠٤ **تاريخ القبول:٢٠٢١/١٠/١٣**

The Fall of Babylon and the Intrusion of the Akhaemenides in 539 BC

Researcher Nasser Raysan Karim
Prof. Dr. Adel Hashem Ali
Department of History/College of Arts/University of Basrah

Abstract:

Babylon did not fall in a few days, and its fall was not sudden and rapid overnight, as most sources claim and talk about the fall of that empire with that disgraceful fall and talk about the Achaemenid's entry into fortified Babylon overnight. About controlling the affairs of the state by refraining from his role and imposing control over its huge economic resources, which became a competition and overcome the influence of the state in all its joints, until the priests and their followers became a state within the state. Their interests are threatened and their influence is at stake, so they plotted and plotted intrigues with the foreign invader. The economic conditions that devastated all the joints of the state and the economic siege imposed on Babylon by the Achaemenids, in addition to the role of the Jews in striking the Babylonian economy, all led to the fall of Babylon, but its fall was due to years From conspiracy, plotting, betrayal by priests and Jews, and striking the Babylonian economy, and after all this, the people of Babylon were valiant in defending their homeland and killing their leaders on the outskirts and walls of the empire.

Keywords: Babylon,Achaemenid Empire,Jews, Korsh the Akhaemenid

Received:04/08/2021 **Accepted: 13/10/2021**

المقدمة:-

كان عهد الدولة البابلية الحديثة من العهود المجيدة في تاريخ العراق القديم من الناحيتين السياسية والحضارية على الرغم من قصر المدة الزمنية التي حكمت فيها الدولة البابلية الحديثة , فسياسياً , كان الدولة البابلية الحديثة هي الوريث الحقيقي الذي اثبت وجوده في كل الميادين للإمبراطورية الآشورية الواسعة وتثبيت سلطانها عليها باستثناء بعض المناطق النائية في الجهات الشمالية والشمالية ألشرقية وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيراً.

وحضارياً , فقد وصلت بلاد بابل , وبصورة خاصة مدينة بابل , الى قمة مجدها وازدهارها الحضاري وأصبحت من أفضل مدن العالم القديم , وفاقت بسعتها وعظمتها وشهرتها المدن الآشورية نينوى وآشور وكلخو كما فاقت روما وأثينا وسواها .

ويسمى عهدها بالعصر البابلي الحديث الذي دام زهاء القرن الواحد (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) وكانت اخرعهود بابل وهي دولة مستقلة [١].

إضافة الى ذلك , فقد اثرت هذه الفترة الدراسات التاريخية بكثرة النصوص المسمارية التي خلفتها لنا والتي أفادت بشكل كبير في دراسة التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لعموم المنطقة والأقاليم التابعة لها كما كان لهذه الفترة أهمية خاصة في دراسة التغييرات الجذرية التي حصلت في بلاد الشرق القديم ولاسيما بعد أن قضى نبوخذ نصر على مملكة يهوذا وسبى سكانها الى بلاد بابل .

كما كان لتفسير التوراة ودراسات نصوصها التاريخه ارتبط لا يقبل الشك في بابل, فقد ذكرت بابل كثيرا في التوراة وعاصر ملوكها انبياء اليهود, لذلك كانت دراسة تاريخ بابل هو في الحقيقة دراسة لتاريخ التوراة والعكس يصح في هذا الأمر .

وأخيرا كان هذا العصر اخر حكم وطني[٢] حيث وقع العراق تحت الاحتلال الاجنبي وظلت البلاد تنتقل بعدها لأكثر من اثنا عشر قرنا من احتلال الى احتلال حيث صار العراق ولاية تابعه مرة الى الفرس الاخمينيين ,ومرة الى الاغريق السلوقيين , ثم الى الفرس الفرثيين , ثم الى الفرس الساسانيين ,حتى جاء الفتح الاسلامي في العقد الرابع من القرن السابع الميلادي [٣].

بابل:-

أول تسجيل مدون عن بابل كان نحو ٢٢٠٠ ق .م . حين أسس الملك سومو آبوم[٤] وهو أول حاكم بابلي ذي شأن - أسرة حاكمة في سنة ١٨٩٤ق .م . وكان أبرز ملوك تلك الأسرة الملك حمورابي الذي حكم من عام ١٧٩٢

إلى ١٧٥٠ق .م، واشتهر بتطويره لمجموعة تشريعات تميزت بالحكمة والعدالة, وكانت بابل عندما اعتلى حمورابي العرش ، واحدة من عدة ممالك صغيرة في بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين), لقد اشتملت هذه المنطقة - الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات - على المناطق التي تشكل اليوم شرقي سوريا القديمة وجنوبي بلاد الاناضول ومعظم العراق, وقد أخضع حمورابي لحكمه معظم الممالك الأخرى مؤسساً مملكة بابل القديمة [٥] بلغت بابل ذروة مجدها في ظل الامبراطورية البابلية الحديثة وأعاد نبوبلاصر وابنه نبوخذ نصر الذي أسس امبراطورية ضخمة تمتد من آشور الى الحدود المصرية [٦] .

فبعد ان انتصر نبوخذنصر ملك بابل على نخاو الثاني ملك مصر في موقعة كركميش[٧] والتي تعتبر الموقعة الحاسمة في التاريخ , وعلى ضوئها انسحبت مصر من أراضي الشرق القديم جميعها التي كانت تحت سيطرتها [٨],تمكنت الدولة البابلية الفتية في عهده من بسط نفوذها على جميع أنحاء سوريا وفلسطين وفرضت الجزية على المدن والدويلات السورية مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم وعسقلون ويهوذا, كما تمكنت من تثبيت سلطانها على بابل وآشور وكان الملك البابلي على درجة من القوة والتأثير بحيث إنه توسط عام ٥٨٥ ق.م لعقد معاهدة صداقة بين مملكة ليديا والميديين , وأرسل قائده نابونائيد للقيام بدور وسيط [٩] .

شعر البابليين أثناء مكوثهم في سوريا بأهمية الطرق التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية وأهمية القبائل العربية القاطنة في أعالي شبه الجزيرة بالنسبة للسيطرة على المنطقة فبدأوا بتوجيه عدد من الحملات العسكرية على بادية الشام أخضعوا خلالها بعض المناطق التي استقرت فيها القبائل العربية البدوية .

وفاقت نشاطات نبوخذ نصر العمرانية أعماله العسكرية شهرة حيث إنه أعاد بناء مدينة بابل العظيمة وحصنها تحصينا قويا وشيد فيها القصور والمعابد وأقام الجنائن المعلقة, فغدت بابل قبلة الشرق القديم وأعظم مدينة عرفها التاريخ القديم إضافة الى أعماله العمرانية الأخرى في المدن البابلية المختلفة[١٠].

<u>حصانة أسوار بابل</u>

عززت تحصينات بابل وأحكمت الخطوط الداخلية والخارجية لمناطق الدفاع ولقد امنت الانهار المجودة على كلا الجانبين بالإضافة الى سلسلة من القلاع في شمال وجنوب بابل خطا دفاعيا قويا حول المدينة [١١].

تم بناء المدينة على نطاق أكبر وشيد العمال خلال عهد نبوخذنصر الثاني الذي امتد مابين عامي ٦٠٥ ق.م ٥٦٢ ق.م اسوار حول المدينة بلغ سمكها ٢٦ مترا تقريبا وقد حكت الأسوار الداخلية الضخمة التي يحيط بها خندق واسع القسم الرئيس من المدينة وكان سكان بابل يدخلون المدينة ويخرجون منها عبر ثماني بوابات برونزية كان أفخم هذه البوابات بوابة عشتار[١٢].

هنا تحولت بابل الى امبراطورية وذلك بسيطرتها على أهم الطرق التجاريه وتحولها الى لاعب حقيقاً واستراتيجي وبلا منافس في المنطقة والى حد بعيد أمن البابليين الجانب الغربي من امبراطوريتهم الكبيره بل ان المصادر تتحدث عن غزو البابليين الى مصر فينسب مؤرخو الحضارة البابلية اسم سيناء المصرية الى الغزو البابلي لأرض أحد معبود المقدسة فأطلقوا على الأرض التي قاموا باحتلالها وشاهدوا القمر سين يلقي نورها عليها عند استقبالها لهم[١٣] .

بداية أنهيار الامبراطورية

بدأت بوادر انهيار الامبراطورية البابلية بعد وفاة أعظم قادتها ومؤسسها الحقيقي (نبوخذنصر الثاني) حيث ان وفاة هذا الملك أدى الى مجى عدد من الملوك الضعفاء الذين لم يستطيعوا النهوض بواجبات الدولة والحفاظ على مكتسبات قيامها وتوسعها ومن أهم هولاء الملوك هو الملك البابلي نابونئيد (٥٥٥-٥٣٩ ق. م)[١٤], حيث ان توليه الحكم جاء في ظروف صعبة وموقف كان يحتاج الى حنكة , وإدارة , ودراية , وقيادة حيث انه واجه تحالف اقليمي ومحلي كبير جدا, فكان عليه ان يقف أمامه , كما واجه حصار اقليمي مهد كما سنرى لسقوط الامبراطورية الكلدانية .

لم يكن نابونائيد من الاسرة الملكية لنبوبلاصر بل كان ابنا لأحد النبلاء وأمه الكاهنة العظمى للآلة سن في حران , وكانت هذه السيدة من العائلة المالكة الاشورية [١٥].

كان على الملك البابلي نابونائيد وهو اخر ملوك بابل بعد توليه الحكم ان يواجه الاضطرابات الداخلية التي حدثت بعد وفاة نبوخذنصر الثاني بعد تولي الملوك الضعفاء والذين حكموا البلاد أكثر من ست سنوات ونصف ولم يتمكنوا من خلالها من السيطرة على حدود البلاد فكانت عهودهم عهود ضعف , اضطربت فيه الاحوال الداخلية وقامت فيه التمردات[١٦].

كما كان عليه ان يوجه مشكلتين وان يحسن التصرف من خلال معالجتهما لكي ينقذ الامبراطوريه من التمزق والضياع ولكي يفوت الفرصة على اعدائه في الداخل والخارج , وقد اوضح (ساغز) في كتابه عظمة بابل ذلك بقوله "فقد عرف المشكلتين الرئيسيتين اللتين ينبغي حلهما وهما الصعوبات الاقتصادية في الامبراطورية والوضع بالنسبة لديانة بابل القديمة "[١٧] .

اولا :الاوضاع الدينية في بابل

على الصعيد الديني نرى ان التيارات الدينية المتمثله بديانة التوحيد وتركز العبادة حول معبود واحد التي اجتاحت المنطقة وبدأت تتمحور فيه وتشكل نواة لانطلاق ديانة جديدة خصوصا ان البابليين كانوا على تماس مباشر مع من يحمل هذه الديانات ونقصد بذلك اليهود والميديين .

حيث انه نشأت مفاهيم جديدة دينية وعرقية عند هولاء تشمل الهزأ بما كان من تعدد الالهة[١٨] وبناء على ذلك حملت هذه التيارات نبونائيد على اجراء تغيرات في المعتقدات الدينية والشعائر الخاص بها والتخفيف من حدت الشرك بجعل العبادة تتركز حول عبادة الاله القمر سين ولكن دون نبذ عبادة الألهة الاخرى [١٩].

يبدو ان الملك نبونائيد قد تأثر بشكل كبير في هذه العبادة الأمر الذي جعله يولي مدينة حران وهي احد المقامات المقدسة للإله (سين)[٢٠] اهتمام خاص مبتعدا بذلك عن مدينة بابل وعبادة الالهة المتعددة هنا كان لابد ان يكون للكهنة أصحاب النفوذ الكبير والمتنفذ بشكل كبير موقف من هذه العبادة التوحيدية التي تدعوا الى عباد إله واحد وتتركز حول الاله (سين) لا غيره مع العلم ان الملك نبونائيد لم يضيق الخناق على اصحاب العبادة الأُخرى والألهة المتعدد في بابل وباقي انحاء الامبراطورية إلا ان الكهنة كانوا هم اصحاب الكلمة المتنفذة وبخاصة بعد ان برز دور المعبد بشكل كبير في العصر البابلي الحديث , ولعب دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية في بلاد وادي الرافدين بالرغم من تقلص نفوذه في ظل الحكومات القوية , لاسيما في العصر البابلي القديم والأشوري الحديث , ولكن في العصر البابلي الحديث عاد المعبد ليمارس دوره ثانية بشكل عده بعض الباحثين شبيها بعصر فجر السلالات[٢١]

وقد تمكن الكهنة من توحيد انفسهم اجتماعيا واقتصادياً , ليكونوا شريحة تكاد تكون مستقلة عن الحكومة المركزية[٢٢] , وتشير دراسات تركزت حول هذا الجانب ان سلطة معبد أي ننا (E-Nana) في الوركاء قد اتسعت بموجب الوثائق الواردة منه فضلاً عن ازدياد املاك هذا المعبد واتسع نشاطه التجاري[٢٣]

بحيث اصبح مركز اقتصاديا واجتماعياً مستقلاً عن الحكومة[٢٤] يديره عدد كبير من الموظفين , وفي الوقت الذي كان معبد عشتار في الوركاء يستحوذ على اراضي واسعة عن طريق الشراء او مصادرتها تسوية لالتزامات او كهدايا خاصة او منح ملكية , فقد استحوذ المعبد على المزيد من الاملاك عن طريق تنازل بعض مالكي الارض عن اراضيهم مقابل حصولهم على الحماية والأمن وإعفائهم من بعض الالتزامات [٢٥].

لقد أدت الاحتكارات المعبديه للاقتصاد الى تضاؤل واردات الملك وحكومته الى درجة لا تتماشى مع متطلبات الدولة على الإنفاق على المشاريع وعلى رأسها نفقات الجيش الذي اصبح منذ عهد نبوخذ نصر جيشا نظاميا قائما يتطلب الإنفاق لإعالته وتجهيزه , فلم تستطع الثروة الزراعية ان تسد تلك الحاجة بالنظر الى مزاحمة المعبد في امتلاك الأراضي الزراعية الواسعة ، ولهذا فقد أدت الاحتكارات المعبديه للشؤون الاقتصادية الى أزمة حادة في البلاد[٢٦].

فقد تقلصت سلطة الحكومة المركزية وعلى راسها الملك , حيث استطاع المعبد في العصر البابلي الأخير أن ينافس سلطات الحكومة والملك ويساقل عنها , والحقت به اصناف عديدة من الموظفين مثل مدير الشؤون

الاقتصادية (shatammu) والناظر (Qipu) والمسجلين والكتبة ; اذ اتسعت أعمال المعبد الاقتصادية , فشملت استئجار العمال والعبيد وحرث الحقول وحصدها وكري انهار الري وحفرها في الأراضي الزراعية العائدة اليه , الى غير ذلك من اوجه النشاط الاقتصادي الواسعة ويضمن ذلك الأعمال المصرفية الكثيرة , وقد يكون للملك ممثل في أدارة مثل هذه الأعمال , ويكتفي من أرباح المعبد الطائلة بتخصيص حصة له من وارداته لعلها لا تزيد عن ٢٠ % [٢٧].

بعد وفاة نبوخذنصر كانت لهم الكلمة الأُولى في تثبيت الحاكم او ابعاده عن الحكم وهذا ما نجده من حكم الملك نفسه ذلك أن الملك لم يكن من الوجهة القانونية إلا وكيلا لإله ألمدينة ومن أجل هذا كانت الضرائب تفرض باسم ألإله وكانت تتخذ سبيلها إلى خزائن الهياكل إما مباشرة أو بشتى الأساليب والحيل. ولم يكن الملك يعد ملكا بحق في أعين الشعب إلا إذا خلع عليه الكهنة سلطته ألملكية واخترق شوارع المدينة في موكب مهيب ممسكا بتمثال الاله مردوخ , وكان الملك في هذه الاحتفالات يلبس زي الكاهن، وهذا يعتبر رمزا إلى اتحاد الدين والدولة، ولعله كان أيضا يرمز إلى أصل الملكية الكهنوتي , وكانت تحيط بعرشه جميع مظاهر خوارق ألطبيعة ومن شأن هذه كلها أن تجعل الخروج عليه كفرا ليس كمثله كفر لا يجزى من يجرؤ عليه بضياع رقبته فحسب بل يجزى أيضا بخسران روحه , لقد كانت المعابد تمتلك املاك كبيرة وتقوم بالإعمال التجارية , فأصبح لها دور كبير في التحكم في اقتصاد البلد[٢٨].

يورد الدكتور طه باقر ان المعبد اصبح من القوة بحيث انه دبر انقلاب على الملك اميل –مردوخ وتمكن من قتل الملك , وتولى العرش من بعده قائد الجيش نرجال شاراوصر سنة (٥٦٠-٥٥٦ ق.م)[٢٩]

هذا الامر انعكس وبشكل كبير على الملك نبونائيد , وقد استخدم خصومه من الكهنة والفرس هذا الامر فبعد أن أحسوا بصعوبة احتلالهم لبابل بقيادة كورش عمدوا إلى استخدام طرق عديدة الغاية منها تذليل تلك الصعوبات اذا استخدموا الدعاية الإعلامية لتحقيق ذلك وكان الأسلوب المتبع في تلك الدعاية هو تشويه سمعة الملك البابلي من خلال التشهير به على لسان الكتبة الذين ذكروا في كتابتهم كلاما بهيئة نثر وشعر مؤثرا في آذان المصغين له في كافة طبقات المجتمع ، وفحواه أن الملك نبونائيد كان سيئا للغاية بحيث أنه لم يقدم أعمال بر وإحسان وأظهروه على أنه دمر البنية التحتية لمدينة بابل من خلال غلق الطرق التجارية بوجه التجار وحرم الفلاحين من العمل في أراضيهم ولم يهتم بتنظيف الأنهار وإدامتها ونكل بالرجال البارزين في المدينة ، وحتى الحياة الدينية للملك نبونائيد كانت عرضه للتشويه إذ وصفوا أعماله الدينية وفي مقدمتها الصلاة اليومية بأنها خاطئة وقد حول عبادة الآلهة مردوخ إلى حقد عليه لأنه كان يقوم بأعمال شريرة ضده في مدينة بابل[٣٠]

أخضع الملك نابونائيد نشاطات المعبد الاقتصادية للإشراف الملكي الدقيق حيث كانت تتمثل هذه الاجراءات بأنتدب اثنين من الموظفين الكبار هما (الضابط الملكي سيد العينه) و (الضابط المؤتمن على صندوق الملك)ووكلهما على معبد انانا في اوروك وزودهما بالتعليمات للإشراف على نفقات هذا المعبد وتأمين جباية منتظمة لجباية العشر الملكية , وللتأكيد فقد كان هذا الاجراء هو الذي اوغر صدور الكهنة عليه وجعلهم ينحازون الى جانب كورش ضد (هرطقة) الملك [٣١]

ثانياً :- الأوضاع الاقتصادية

ساعدت الكثير من الاوضاع الاخمينين واليهود في تسهيل مهام احتلال بابل ومن اهمها الوضع الاقتصادي في بابل نفسها , فقد" ظهرت المجاعة في بابل[٣٢]" والتي اعتقد ان الاخمينيين كان لهم دور كبير في فرض حصار على بابل وذلك بالسيطرة على أهم الطرق التجارية حيث ان سيطرة الاخميني على الممالك المحيطة قد حرم بلاد بابل من موارد تجارية مهمة من الاقاليم الشرقية والشمالية[٣٣].

كما ان اتحاد الميدين قد جرد بابل بشكل كبير من سيطرتها على الطرق التجارية الشرقية على ان الصعوبات لم تظهر في فترة شهر العسل التي اعقبت نهب نينوى مباشرة في حين اصبحت الموانئ البابلية التي كانت مزدهرة مغمورة ,ولهذا السبب ,فقد اتجه الملوك البابليين الجدد نحو الغرب في محاولة للسيطرة على الطرق القادمة شمالا من الجزيرة العربية[٣٤].

قادت الأوضاع التي عاشها القسم الجنوبي من العراق خلال أكثر من مائتي سنة بسبب الصراع والحروب بين آلاشوريين والكلديين وسلالة القطر البحري الى تغير وصرف الطرق التجارية التقليدية التي كانت تصب في بابل عن الفرات او الطرق البرية المحاذية له , ادت هذه الظروف الى انتقال خطوط التجارة نحو الغرب حيث اصبحت تجارة القوافل وعقدها في انحاء الجزيرة العربية شهيرة بين مركز الدول المجاورة [٣٥] , فارتفعت أسعار المواد خمسين بالمائة بالنسبة الى ما كانت عليه مابين عام ٥٦٠ وعام ٥٥٠ ق.م , بحيث وصل الارتفاع في ما بين عام ٥٦٠ ق.م وعام ٤٨٥ ق.م الى ٢٠٠%[٣٦] وعلى ضوء هذه الحقائق يمكن تفسير الزيادة في ارتفاع الاسعار مابين بداية هذا العهد ونهايته ارتفاعاً فاحشاً يمكن تتبعه من فحص الوثائق الاقتصادية الكثيرة التي جاءت من هذا العهد مثل سجلات البيع والشراء والأجور والقروض[٣٧].

ويصعب التأييد على ان ارتفاع الاسعار والمواد الغذائية والحاجات اليومية الأُخرى هل واكبه زيادة في الاجور , على ان الانطباع العام انها لم تماشيها في الارتفاع , بحيث التجأ عامة الناس الى القروض من المعابد وغيرها من البيوت المالية , وكانت أسعار الارباح عالية (من ٢٠% الى ٣٣%)[٣٨]

وظهرت انذاك المجاعة في بلاد بابل , ونسبها نبونائيد الى عدم تقوى الناس على الرغم من ان ارجاعها الى الوضع الاقتصادي العام أكثر منطقية[٣٩] , هذا الأمر يظهر مدى تدين نابونائيد واحساسه بتدخل الالهة وإنها تعاقب الناس على ما يصدر منهم من كفر وابتعاد عن عبادتها وهذا عكس ما كانت تروج لها الدعاية الفارسية والكهنة واليهود من ان نبونائيد لم يكن متدين وانه كان كفر بكل آلالهة .

وتُرى النتائج في الوثائق الاقتصادية التي تروي احدهما , وهي مؤرخة في السنة الأُولى لحكم نابونائيد قرضا قد منح لأحد روعاه المواشي عندما كانت مواشيه تكاد تنفق جوعا , وهناك نصوص تشير الى تسلم الاطفال للمعابد كعبيد وهذا نتيجة واضحة للفقر المدقع وان تحول عمل العمال للمدة عدة سنوات من انشاء الاقنية الى بناء المعابد او الأعمال الحربية يدل على انخفاض في انتاجية الارض[٤٠] .

والى جملة هذه الأسباب يعود تصدع الحركة التجارية في عصر الدولة البابلية الحديثة فقد كانت بلاد بابل تتألف من خليط من الأقوام , فضلاً عن سكان البلاد الاصليين , وكان هناك الاراميون والمصريين واليهود , وقد كان لليهود الأثر الأكبر والحظ الأوفر في مضاعفة الأسعار, ورفع نسب الفوائد على القروض ,مما اضطر بعض المقترضين الى بيع أملاكهم حتى انهم باعوا اولادهم سداد لدينهم وكان هذا في السنوات الأخيرة للدولة البابلية الحديثة[٤١] .

اضافة الى ان الدولة البابلية الحديثة أقل ثراء مما كانت عليه الدولة الاشورية [٤٢]وكانت تمتلك جيشا جاهزا قد يبقى عدة سنوات أحيانا كما هو الحال في حصار صور والذي استمر لمدة ثلاث سنوات [٤٣].

الاستنتاجات :-

اولا : ان سقوط بابل احتاج الى سنوات من عمل أعداء الامبراطورية وخلال هذه السنوات الطويله تمكن اعدائها من الدخول الى بابل واسقاطها .

ثانياً :- ان من أهم الأسباب التي أدت الى سقوط بابل هو ان الملك البابلي نابونائيد حاول وبإصرار ان يقوض دور الكهنة وان يعيد هيبة الدولة ويجعها هي المتحكم في كل المجالات إلاّ أن الكهنة دافعوا عن كل مكتسباتهم التي حصلوا عليها ووصل بهم الامر الى التآمر لا على الملك نابونائيد نفسه انما على وطنهم , كما ان تبني الملك البابلي نبونائيد عبادة اله واحد (الاله سين) اثار نقمة كهنة معبد الاله مردوخ كبير الالهة في فكر العراقيين القدماء فبدأوا يثيرون القلائل والمشاكل ويتحينون الفرصة لأسقاطها

ثالثا :-الفوضى السياسة التي دبت في جسد الدولة البابلية الحديثة بعد موت الملك نبوخذنصر الثاني واعتلاء اشخاص غير كفؤين اقيادة المرحلة ادت الى اضعاف الامبراطورية .

رابعا :-ازدياد الاضطرابات في عهد الملك نبونائيد السياسة منها والاقتصادية جمعها ساهمت في اسقاط الدولة

خامساً :- سبب سقوط الامبراطورية المباشر هو الوضع الاقتصادي الصعبة التي عاشتها الامبراطورية في ظل حصار اقتصادي شل كل النواحي الاقتصادية في بابل ادى الى محاولة نابونائيد الى البحث عن طرق تجاريه جديدة مبتعد بها عن مراكز القوى واضعاً خطة اقتصادية للنهوض بالبلاد من جديد ,لكنها لم تكن بالمستوى المطلوب .

سادساً:- اليهود كانوا من أكبر القوى الاقتصادية التي زعزعت وصدعت البناء الاقتصادي للأمبراطوريه من خلال اقراض المواطنين والدولة الأموال الضخمة وأخذ فائدة مضاعفه على كل الديون وهدم الاقتصاد البابلي اضافة الى تعاونها سراً مع الاخمينيين وتحين الفرص من اجل اسقاط الامبراطورية .

الهوامش:

(١)طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات , ج ٢ , شركة الوراق للنشر المحدود -٢٠١٢ , ط ٢, ص ٦٠١

(٢) ابلحد افرام ساوا , تاريخ الكلدان , ج١, مجلد ١ , ٢٠٠٤ , (د. م) , ص١٠٥

(٣) محمد بيومي مهران ,تاريخ العراق القديم , دار المعارف الجامعية , ١٩٩٠ , ص٤٣٧

(٤) مؤسس سلالة بابل الاول , حكم اكثر من اربعة عشر عاماً ,ولا يعلم اصله ومنشؤه باستثناء انه كان احد مشايخ القبائل الامورية في هجراتها الثانية الى العراق , اما صلته بملوك بابل الذين خلفوه في الحكم فهي صلة غامضة , والمرجح كثيراً انه لم يعقب احد أبنائها فان الملك حمورابي مثلاً لا يذكره في مقدمة شريعته ضمن اجداده الذين عددهم ,ومهما يكن من امر فان سومو ابم شغل معظم سني حكمه البالغة اربعة عشر عاماً في توطيد سلطته في مدينة بابل وتقوية وسائل دفاعها وحصونها , وقد ارخ عام حكمه الاول في حادثة بناء سور المدينة , واستطاع بالتدريج ان يضم الى دولته بعض المدن المجاورة ويرجح ان سلطته امتدت ال مدينة كيش القريبة من بابل , كما تدل على ذلك الالواح المكتشفة في كيش والمؤرخة بأعوام حكمه الثالث والعاشر والثالث عشر , وكذلك امتد نفوذه الى مدينة سبار , ينظر باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات , ج١ , ص ٤٦٧-٤٦٨

(٥) باحثون عرب ,الموسوعة العربية العالمية ,مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ,ط٣ ,ج٤ ,ص١٣

(٦) جوستاف لوبون ,اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ,ترجمة عماد زعيتر ,مؤسسة هنداوي ,(مصر-القاهره ٢٠١٢), ص ٤٦

٧ عاصمة الحثيين الشرقية وكانت غربي نهر الفرات عند فرضة في النهر وشمالي مكان التقائه بساجور. ولما كانت ذات موقع تجاري هام، فقد أصبح غناها عظيما. وقد استوفى منها أشور ناصربال ملك أشور(٨٨٥-٨٨٥٠ ق.م) جزية كبيرة جدا. ولما استولى عليها سرجون عام ٧١٧ ق.م. سقطت بسقوطها الأمبراطورية الحثية وقد هزم فيها نبوخذنصر الفرعون نخو ملك مصر في موقعة عظيمة حاسمة عام ٦٠٥ ق.م. وسميت كركيسيوم عند الرومان. ويدعى موقعها اليوم جرابلس .يتنظر نخبة من الاستاذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس ,نخبة من الاساتذة, Compubraill , مادة حرف الكاف

(٨) سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث ,اطلس تاريخ العراق ,مطبعة العبيكان ,(المملكة العربية السعودية – الرياض ٢٠١٤م) .ط١٢ ,ص ٣٤٨

(٩) هديب حياوي عبد الكريم غزالة , الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦-٥٣٩ ق.م , كلية الاداب ,قسم الاثار , بحث منشور على الانترنيت, http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=8&lcid=27226

(١٠) غزالة ,مصدر سابق

(١١) هاري ساكز , عظمة بابل ,ترجمة عامر سليمان ,ط٢ ,لندن -١٩٧٩ ,ص ١٧٤

(١٢) حسين فهد عماد ,موسوعة الاثار التاريخية ,دار اسامة للنشر والتوزيع , عمان- الاردن , د-ت , ص١٣٥

(١٣) خالد عكاشة ,سيناء ارض المقدسات ,دار نهضة مصر ,٢٠١٥ ,د.ط ,ص٥

(١٤) عبد العزيز حميد صالح , موجز تاريخ العراق القديم ,بحث منشور على الانترنيت بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٤, https://www.aljazeera.net
(١٥) ساكز ,عظمة بابل ,مصدر سابق ,ص ١٦٥
(١٦) جاء بعد نبوخذ نصر ابنه "اويل-مردوك "ولكنه لم يدم طويلاً فقد حكم عامين اثنين فقط (٥٦١-٥٦٠ ق.م) وقتل في ثورة ضده ثم تلاه القائد البابلي زوج ابنة نبوخذنصر المدعو "نركال –شار –أوصر (٥٥٩-٥٥٦ ق.م) الذي عرف بنشاطه المعماري وبحملته الناجحة على قيليقيا ,وإنشاء المعابد للإله "مرودخ " "ونبو" وخاصة في بابل وبورسيبا , والذي قتل بعد عودته من قيليقيا ثم خلفه ابنه "لاباشي-مردوك "الذي مكث شهرين فقط في الحكم انتهت بقتله في يونية ٥٥٦ ق.م من قبل الكهنة بعد عصيان كبار موظفي الدولة الذين نصبوا نبونائيد. ينظر عماد عبد العظيم ابو طالب , تاريخ العراق القديم ,كلية الاداب ,جامعة الفيوم (مصر العربية للنشر والتوزيع-٢٠١٥),ط١ ,ص٢٩٤ , Sack, Ronald H, "Nergal-šarra-uṣur, King of Babylon , "as seen in the Cuneiform, Greek, Latin and Hebrew Sources, 1978 ,vol 68,p28-33
ساكز,عظمة بابل ,ص١٧٤-١٧٥, باقر ,مصدر سابق ص٦٠٧
(١٧) ساكز .مصدر سابق ,ص ١٧٥
(١٨) المصدر السابق
(١٩) باقر ,مصدر سابق ,ص ٦٠٨
(٢٠) ساكز,مصدر سابق,ص١٧٦
(٢١) حياة ابراهيم , نبوخذنصر٦٠٤-٥٦٢, وزارة الثقافة والاعلام , المؤسسة العامة للاثار والتراث , المكتبة الوطنية –بغداد , ١٩٨٣ ,ص٩٠
(٢٢) كرستوفر لوكاس ,حضارة الرقم الطينية وسياسة التربيه والتعليم في العراق القديم , ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ,دار الحرية للطباعة والنشر –بغداد ,١٩٨٠ ,ص ٨٤.
(٢٣)ابراهيم .مصدر سابق ,ص ٩١
(٢٤) باقر ,مقدمة في تاريخ الحضارات , ج١ , ص٦١٤
(٢٥)ابراهيم .مصدر سابق ,ص ٩١
(٢٦) اسامة عدنان يحي, المعبد في بلاد بابل في القرن السادس قبل الميلاد , مدونة اشور بانيبال للثقافة , http://ashur.hiablog.com/post/267776
(٢٧) باقر , مقدمة , ج ١ , ص ٦١٥
(٢٨) فاضل بطرس رمو, نابونائيد انهيار الدولة الدروس والعبر ,الحوار المتمدن ,العدد ٣٥٢٦ , ٢٠١١, https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=281453
٢٩ باقر , ج١ , مصدر سابق , ص٦٠٧
(30) A.T.OLMSTEAD,HISTORY OF THE PERSIAN EMPIRE ,THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS ,UNITED STATES OF AMERICA ,1948 BY UNIVESITY OF CHICAGO ,P53
٣١(٣١) جورج رو , العراق القديم , ترجمة حسين علوان حسين , وزارة الثقافة والإعلام , دار الشؤون الثقافية ألعامة بغداد , ص ٥٣٧
(٣٢)ساكز ,مصدر سابق ,ص ١٦٨
(٣٣) محسن حسين , الكهنة والخونة واليهود تعاونوا مع الغزاة لاحتلال بابل , جريدة الزمان اللالكترونية , ٣ نيسان ٢٠١٩, https://www.azzaman.com
(٣٤) ساكز ,مصدر سابق , ص ١٧٣
(٣٥) ابتهال عادل الطائي , الازمة الاقتصادية في عهد الملك البابلي نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)اخر ملوك الدولة البابلية ,مجلة التربية والعلوم ,مجلد١٢ ,العدد ٤ ,٢٠٠٥ , جامعة الموصل , ص ٤
٣٦ ساكز , مصدر سابق , ص ٣٠٦

[٣٧] باقر , ج١ , ص ٦١٦
[٣٨] نفس المصدر والصفحة
[٣٩] ساكز , مصدر سابق , ص١٧٧
[٤٠] ساكز ,مصدر سابق ,ص١٧٧-١٧٨
[٤١] عامر سليمان ,النظم المالي الاقتصادية والأصالة والتأثير في العراق في موكب الحضارة ,ج١ ,د.م , ١٩٨٨, ص ٣٩٦
[٤٢] ساكز ,مصدر سابق ص٣٠٦
[٤٣] المصدر السابق

(1)Taha Baqer, Introduction to the History of Civilizations, Part 2, Al-Warraq Publishing Company Ltd. -2012, i 2, p. 601

(2) Ablahad Ephrem Sawa, History of the Chaldeans, Volume 1, Volume 1, 2004, (Dr. M), p. 105

(3) Muhammad Bayoumi Mahran, The History of Ancient Iraq, Dar al-Maarif al-Jamaiya, 1990, pg. 437

(4) The founder of the first Babylonian dynasty, he ruled for more than fourteen years, and his origin and origin are unknown, except that he was one of the sheikhs of the Amorite tribes in their second migrations to Iraq. Her sons, King Hammurabi, for example, does not mention him in the introduction to his law among his ancestors who numbered him, and whatever the matter was, Sumo father occupied most of his fourteen years of rule in consolidating his authority in the city of Babylon and strengthening its means of defense and fortresses, and the year of his first reign dated the incident of building a wall The city, and was gradually able to include some neighboring cities into his state and it is likely that his authority extended to the city of Kish near Babylon, as evidenced by the tablets discovered in Kish and dated to the third, tenth and thirteenth years of his reign, as well as extending his influence to the city of Spar. History of Civilizations, Volume 1, p. 467-468

(5) Arab researchers, International Arab Encyclopedia, Encyclopedia Business Foundation for Publishing and Distribution, 3rd Edition, Part 4, pg. 13

(6) Gustave Le Bon, The Jews in the History of Early Civilizations, translated by Imad Zuaiter, Hendawy Foundation, (Egypt-Cairo 2012), pg. 46

(7) Sami bin Abdullah bin Ahmed Al-Maghlouth, Atlas of the History of Iraq, Obeikan Press, (Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh 2014 AD). 12th Edition, p. 348

(8) Hudayb Hayawi Abd al-Karim Ghazala, Neo-Babylonian State 626-539 BC, College of Arts, Department of Antiquities, research published on the Internet, http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=8&lcid= 27226

(9) Ghazala, previous source

(10) Harry Sacks, The Greatness of Babylon, translated by Amer Suleiman, 2nd Edition, London -1979, p. 174

(11) Hussein Fahd Imad, Encyclopedia of Historical Antiquities, Osama House for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, D-T, p. 135
(12) Khaled Okasha, Sinai, Land of the Sanctuaries, Egypt Renaissance House, 2015, Dr. T., p. 5
(13) (Abdul Aziz Hamid Salih, Brief History of Ancient Iraq, Research published on the Internet on 3-10-2014, https://www.aljazeera.net
(14) (Sacks, The Greatness of Babylon, previous source, pg. 165
(15) He came after Nebuchadnezzar, his son "Oil-Marduk", but it did not last long, as he ruled for only two years (561-560 BC) and was killed in a revolt against him. Then the Babylonian leader, Nebuchadnezzar's son-in-law, Nebuchadnezzar's daughter-in-law, called "Nergal-Shar-User" (559) came after him. -556 BC), who was known for his architectural activities and his successful campaign against Cilicia, and the establishment of temples for the god "Marodach" "Wenbo", especially in Babylon and Borsippa. By his killing in June 556 BC by the priests after disobeying the senior state officials who appointed Nabonidus, see Imad Abdel Azim Abu Talib, History of Ancient Iraq, Faculty of Arts, Fayoum University (Egypt Arab Publishing and Distribution-2015), i 1, p. 294, Sack, Ronald H, "Nergal-šarra-uṣur, King of Babylon as seen in the Cuneiform, Greek, Latin and Hebrew Sources, 1978, vol 68, p28-33" , Saxe, The Greatness of Babylon, p. 174-175, Baqir, previous source, p. 607
(16) Sacks. Previous source, p. 175
(17) Previous source
(18) Baqir, previous source, pg. 608
(19) Sacks, previous source, p. 176
(20) Ibrahim's life, Nebuchadnezzar 604-562, Ministry of Culture and Information, General Organization for Antiquities and Heritage, National Library - Baghdad, 1983, p. 90
(21) Christopher Lucas, The Clay Figure Civilization and the Politics of Education in Ancient Iraq, translated by Youssef Abdel Masih Tharwa, Freedom House for Printing and Publishing - Baghdad, 1980, p. 84.
(22) Ibrahim. Previous source, p. 91
(23) Baqir, Introduction to the History of Civilizations, vol. 1, p. 614
)(24) Ibrahim. Previous source, p. 91
(25) Osama Adnan Yahya, The Temple in Babylonia in the Sixth Century BC, Ashurbanipal Culture Blog, http://ashur.hiablog.com/post/267776
(26) Baqir, Introduction, Part 1, pg. 615
(27) Fadel Boutros Ramo, Nabunaid The Collapse of the State, Lessons and Lessons, Civil Dialogue, Issue 3526, 2011,
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=281453
(28) Baqir, part 1, previous source, pg. 607

(29) A.T.OLMSTEAD,HISTORY OF THE PERSIAN EMPIRE , THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS , UNITED STATES OF AMERICA ,1948 BY UNIVESITY OF CHICAGO ,P53
(30) George Rowe, Old Iraq, translated by Hussein Alwan Hussein, Ministry of Culture and Information, Public Cultural Affairs House, Baghdad, p. 537
(31) Saxe, previous source, p. 168
(32) Mohsen Hussein, Priests, Traitors and Jews Collaborated with the Invaders to Occupy Babylon, Al-Zaman Online Newspaper, April 3, 2019, https://www.azzaman.com
(33) Sacks, previous source, p. 173
(34) Ibtihal Adel Al-Tai, The Economic Crisis in the Era of the Babylonian King Nabonidus (555-539 BC), the last king of the Babylonian state, Journal of Education and Science, Vol. 12, No. 4, 2005, University of Mosul, p. 4
(35) Saxe, a previous source, pg. 306
(36) Baqir, Part 1, pg. 616
(37) same source and page
(38) Sacks, previous source, p. 177
(39) Saxe, previous source, pg. 177-178
(40) Amer Suleiman, Economic Financial Systems, Authenticity and Influence in Iraq in the Procession of Civilization, Volume 1, d.m, 1988, p. 396
(41) Sacks, previous source, p. 306
(42) Previous source